



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الثالث - 2019

صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGé, Université Mohamed V Rabat, **DEARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

ثريا بركان- جمال راشق- خديجة الزاهي- سعيد بوجروف
عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الايداع القانوني: 2018PE0010

ردم: 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

صفاء

مجلة العلوم الإنسانية

مجلة 'صفاء' كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش

شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة..
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.



مجلة العلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "خفاف" للعلوم الإنسانية
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،
كما توجه شكرها الجزيل للأساتذة الأجلاء الذين لم
يتروا في قراءة المقالات وتقييمها وتعيمها.

هيئة التحرير

فهرس المحتويات

9.....	كلمة العدد
	عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
11.....	تقديم
	عبد اللطيف البرنسي ومحمد الخداري
13.....	أنهار المغرب القديم من خلال المصادر القديمة
	عبد اللطيف البرنسي
23.....	توطین المدن المغربية التاريخية وعلاقتها بالنهر: محاولة في الجغرافيا التاريخية
	أحمد الحلاسي
47.....	النهر في الاستراتيجية العسكرية السعدية : واد المخازن أنموذجا
	توفيق محمد القبائي
65.....	المدن الواحية : تأثير التعمير ونمط العيش على البيئة بتزنيت
	محمد مسكيت وخديجة الزاهي
85.....	مظاهر الهشاشة بالمجال الواحي المغربي، حالة واحات إقليم كلميم
	لحسن بلالي، صلاح الدين طبلاط، عبد القادر اسباعي، خلف الغالي
103.....	التقارب الثقافي الاسلامي الألماني "جوته أنموذجا"
	مولاي الصديق سلاح الحق

- الذاكرة الجمعية الاستهلاكية دراسة في سوسيلوجية الاستهلاك والتبضع
بالمساحات التجارية الكبرى بمراكش 121
- يوسف زكار
- الفلسفة والتقليد السحري بالأندلس : المجريطي ومدرسته 145
- محمد البوغالي
- الاقتضاء والحساب المنطقي للدلالة عند فريجه 175
- سعيد النكر
- شلاير ماخروإشكالية بناء قانون للثيولوجيا 201
- حمادي هباد
- الأحكام المسبقة والوعي التاريخي عند هانز غيورغ غادامر 227
- أحمد الفرحان

كلمة العدد

يسعدنا أن نقدم لجمهور القراء الأعزاء العدد الثالث من مجلة ضفاف التي تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، وهو عدد حافل بالمقالات العلمية الغنية والمتميزة، والتي حرصت هيئة تحرير المجلة ولجنة قراءتها على أن تعمل ما في وسعها لكي تخرج المجلة لعموم الباحثين من طلبة وأساتذة ومهتمين في أحسن حلة .

ونغتتم فرصة صدور هذا العدد، لنعرب عن تقديرنا البالغ للمجهودات التي تبذلها لجنة التحرير مشكورة، في مختلف مراحل إعداد وإخراج هذا المشروع العلمي الطموح سواء تعلق الأمر باختيار وانتقاء المادة العلمية، أو عمليات طباعة ونشر كتيبه، مقدرين حرصها على الأصالة العلمية، واحترام ضوابط النشر.

إن النهج الأكاديمي المتبع، والخط التحريري الملتزم به، لمن شأنهما أن يكسبا هذه المجلة، ومن خلالها المؤسسة التي تنتهي إليها، حظوة كبيرة بين جبهة الباحثين، وأن يرقيا بها إلى مصاف الإصدارات العلمية المتميزة ليس على الصعيد الوطني والعربي فحسب بل على المستوى الدولي، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكانة التي تحظى بها جامعة القاضي عياض إفريقيا ودوليا. ويعود الفضل في كل ذلك إلى تضافر جهود الأساتذة والإداريين والتقنيين، فلهم منا جميعا جليل الشكر والثناء.

ويطيب لي أن أوجه تقديري كذلك للسيدات والسادة الأساتذة الباحثين الذين أغنوا هذا العدد بمساهماتهم العلمية القيمة، سواء المنتمين إلى كليتنا أو العاملين بمؤسسات جامعية أخرى، موجها الدعوة للجميع من أجل تجديد المشاركة وإغناء الأعداد المقبلة بدراساتهم وأبحاثهم، كما لا تفوتني الفرصة دون أن أوجه طلبتنا الباحثين الشباب في سلك الدكتوراه من أجل الانخراط الجدي في الإنتاج العلمي، وبلورة مشاريعهم البحثية في مقالات، تستجيب للمتطلبات العلمية والفنية التي يسعى هذا المنبر إلى نشرها.

لقد حرصنا أشد ما يكون الحرص على أن يصدر هذا العدد كسابقه، مستوفيا للشروط والضوابط العلمية والفنية، ولما بمختلف التخصصات المعرفية في العلوم الإنسانية. ومن جهة ثانية أن تكون محتويات هذا العدد وفقا للمسار الذي رسمناه جميعا للمجلة باعتبارها منبرا للقراءات والمقاربات المنهجية والدراسات الجادة التي يقترحها مختلف الباحثين المتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومما زادنا سرورا وغبطة كون

الأبحاث التي يتضمنها هذا العدد، سواء المقدمة باللغة العربية أو الفرنسية، تطرح مجموعة من القضايا المعرفية والمنهجية، كما تطرح بعض المقاربات الاستمولوجية، إضافة إلى المقترحات العلمية والتطبيقية في ميادين متعددة تعنى بالإنسان والمجال الطبيعي بكل أنماطه الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وهي مساهمات علمية رصينة لمختصين بارزين وباحثين شباب في الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلسفة.

أملنا أن يجد القارئ الكريم ما يشبع نهمه العلمي ويغذي زاده المعرفي من خلال المواد المنشورة، وسعينا كذلك أن نكون قد أسهمنا في مواصلة بلورة الهدف النبيل الذي تنشده مجلتنا، حتى تكون منبرا علميا جديرا بالتقدير، يجد فيها الباحثون ضالهم، ويتحقق من خلالها الإشعاع الكبير لمؤسستنا ولجامعتنا.

والله ولي التوفيق

عميد الكلية

ذ. عبد الرحيم بنعلي

تقديم

لعب الماء دورا مهما في نشوء الحضارات وفي تطور المجتمعات الإنسانية، وبالرجوع إلى اهتمامات الباحثين بموضوع الماء نلاحظ أن ظهور الإيكولوجيا كحقل معرفي سمح، ومنذ مؤسسيه الأوائل أمثال (Jean- Baptiste Lamarck - Alexander Von Humboldt)، لباحثين من حقول معرفية مختلفة بالوقوف عند أهمية الماء ومعالجة قضاياها انطلاقا من اعتباره عنصر اندماج الإنسان في بيئته.

أفضت هذه الدراسات والأبحاث إلى اعتبار الماء عنصرا فعالا وبنويا في العلاقات المجتمعية والإقليمية والدولية، وضروريا في بناء السياسات العمومية. تعامل المجتمع المغربي، كباقي المجتمعات، عبر حقبة التاريخية مع عنصر الماء في حل كثير من قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يصعب جدا تناول موضوع "الماء" في يوم دراسي أو في لقاء علمي واحد، بل لا بد من تنظيم حلقات ولقاءات دراسية متتالية. وارتأت شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض ومجموعة البحث: "الماء : التاريخ والتراث"، المنتمية لمختبر "المغرب والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط: التاريخ - التراث- الموارد"، ومختبر "الجبال الأطلسية : المجالات الترابية والتنمية المستدامة"، أن يكون أول موضوع في سلسلة هذه الحلقات هو "النهر في تاريخ المغرب" من خلال عقد ندوة وطنية يومي 30- 31 ماي 2013 م برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، من خلال محورين أساسيين:

- المحور الأول : النهر والاستقرار، الذي ركز على دور الأنهار في استقطاب واستقرار

الإنسان وفي تطور التجمعات السكنية والمدن.

- المحور الثاني: النهر والأنشطة الاقتصادية، الذي عالج ارتباط بعض جوانب النشاط

الاقتصادي بالأنهار.

لم تقتصر مداخلات الزملاء السادة الأساتذة المشاركين في الندوة على المحورين المذكورين، بل شملت مواضيع أخرى عالجت موضوع النهر من خلال مقاربات مختلفة في أربع جلسات :

- أسطوغرافية النهر بالمغرب.

- النهر والتجمعات السكانية.

- النهر : الاقتصاد والمجتمع.

- النهر بالمغرب: تاريخ وتراث.

وننشر في مجلة ضفاف للعلوم الإنسانية بعض مداخلات الندوة التي توصلت بها هيئة تحرير المجلة، والبعض الآخر سبق أنه نشره السادة الأساتذة في مجلات متخصصة.

ذ. عبد اللطيف لبرينسي

ذ. محمد الخداري

شلايرماخر وإشكالية بناء قانون للثيولوجيا

حمادي هباد

جامعة القاضي عياض، مراكش

Résumé

“*Bref exposé des études de théologie*” ou “*le statut de la théologie*” est le premier volet du projet encyclopédique inachevé de Schleiermacher, et qui traite de la problématique de l’organisation intérieure de la théologie à travers deux points: premièrement, le but ecclésiastique ou l’objectif du christianisme, deuxièmement, l’essence de la religion chrétienne et ce qui la distingue des autres religions; de là, Schleiermacher divise la théologie en trois champs principaux: théologie philosophique, historique et pratique. Schleiermacher veut par la théologie la science positive et aussi la science historique, dont les trois champs en liaison avec la foi, forment un tout cohérent. L’intérêt de la théologie philosophique se manifeste dans le dévoilement de l’essence du christianisme, en mettant en relief sa propre nature, dans l’apologie et la polémique qui visent à défendre les principes généraux de la doctrine théologique; alors que la théologie historique est la forme historique de la foi dans la connaissance du déroulement et de l’évolution historique (histoire de l’Eglise et de la doctrine) du christianisme primitif (exégétique) et son état dans l’instant présent, quant à la théologie pratique, son but principal est l’unification, et vise à organiser l’Eglise chrétienne en joignant l’intérêt de l’Eglise à l’esprit pratique. De là, Schleiermacher ne parle pas dans son livre de Dieu mais de la conscience de Dieu, ni de Jésus-Christ mais de l’essence du christianisme.

§28. تمثل الثيولوجيا التاريخية، (بذلك)، الجسد

الحقيقي للدراسات الثيولوجية، الذي يرتبط بالعلم

نفسه بواسطة الثيولوجيا الفلسفية، وبالحياة

المسيحية النشطة بواسطة الثيولوجيا العملية.¹

1 Schleiermacher, Friedrich, (1994), *Le Statut de la Théologie*, Trad. par: Bernard Kaempf avec la collaboration de Pierre Bühler, Genève & Paris, Labor et Fides & CERF, p. 20.

مقدمة

يتميز النص الكلاسيكي لشلايرماخر Schleiermacher، "عرض مختصر لدراسة الثيولوجيا" Kurze Darstellung des theologischen Studiums أو "قانون الثيولوجيا"¹ بتعقيد العبارة، غير أن الغرض، من هذا التوجه الموسوعي، واضح، فالنص يعالج إشكالية النظام الداخلي للثيولوجيا، من خلال فكرتين رئيسيتين، تؤديان إلى طريقتين لفهم وحدة الثيولوجيا: الهدف الكنسي وجوهر المسيحية، ويستبدل هذا التصور المفاهيم السابقة التي تعرّف الثيولوجيا بأنها "حكمة" (نمط وجود habitus) أو "نظام" بالمعنى الأرسطي.

«قام شلايرماخر، أحد مؤسسي هذا المبحث، في كتابه "عرض مختصر لدراسة الثيولوجيا"، بتقسيم الثيولوجيا إلى ثلاثة حقول: الثيولوجيا الفلسفية Théologie philosophique، التي هي جذور الشجرة الثيولوجية؛ الثيولوجيا التاريخية Théologie historique، جذع أو جسم الشجرة؛ والثيولوجيا العملية Théologie pratique، التي تهتم بممارسات قادة الكنيسة، وهي تاج الشجرة الثيولوجية. علم الثيولوجيا العملية الذي يعتبره مجموعة من قواعد الفن Kunstregeln، تقنية technē، (مبحث تطبيقي)، (العلوم المشتقة والتطبيقية abgeleitete und angewandte Wissenschaft)»².

يعرض شلايرماخر في مقدمة الكتاب (الفقرات: 1-31) الأسس الجوهرية للثيولوجيا، ويعالج في الباقي من الكتاب التقسيم الثلاثي للثيولوجيا: الفلسفية (الفقرات: 32-68)، التاريخية (الفقرات: 69-256) والعملية (الفقرات: 257-338)، كالتالي: «§31. تحتوي هذه الثلاثية من الثيولوجيا الفلسفية، والثيولوجيا التاريخية والثيولوجيا العملية على مجموع الدراسات الثيولوجية. يستوجب نظام هذا العرض الطبيعي البدء بالثيولوجيا الفلسفية والانتهاء بالثيولوجيا العملية»³.

1 العنوان الأصلي للكتاب هو "موجز مختصر لدراسة الثيولوجيا"، سواء في نسخة (1811) أو في نسخة (1830)، والذي حافظت عليه، إلى حد ما، الترجمة الإنجليزية Brief Outline of Theology as a Field of Study، بينما غيرت الترجمة الفرنسية، التي استندت إلى النسخة الأخيرة، عنوان النص: "قانون الثيولوجيا".

2 Dingemans, Gijsbert, "Practical Theology in the Academy: A Contemporary Overview," In: *The Journal of Religion*, Vol. 76, No. 1 (Jan., 1996), Chicago, ChUP, p. 82.

3 Schleiermacher, *Le Statut de la Théologie*, op. cit., p. 29.

يقصد شلايرماخر بالثيولوجيا، العلم الوضعي la Science Positive¹، كذلك العلم التاريخي Science Historique²، الذي موضوعه، في كلتا الحالتين، التاريخي لا التأملي Spéculatif أو العقلاني Rationnel أو التنظيمي Régulatrice أو السلبي Négatif، والذي تشكل أجزاؤه الثلاثة، في علاقته بالإيمان³ (في صيغته المسيحية)، كلا منسجما، وليس العلم الوضعي، حسب شلايرماخر، سوى توليفة من العناصر العلمية التي تشكل وحدة، وهي ضرورية للدخول في باب العمل، ولا تدخل الثيولوجيا في صلب اهتمام كل المنتسبين للكنيسة، كائنا ما كان متعلقها، بل هي خاصة بأولئك المساهمين في تدبير شؤون الكنيسة، ولا يجب على كل أعضاء الكنيسة الروحية الاهتمام بدراسة الثيولوجيا، بل الأمر يخص الساهرين والراغبين في تدبير شؤون الكنيسة. وتستفيد الثيولوجيا من الانفتاح على مجالات معرفية متنوعة، سواء الأبحاث اللغوية أو الثقافية أو غيرها، وقد يكون هذا سببا في تطور الثيولوجيا المسيحية بالمقارنة مع غيرها، فكلما اتسع اختصاص الكنيسة ليعانق مجالات أخرى، لغوية وثقافية إلا وازدادت الثيولوجيا غنى، لذا فالثيولوجيا المسيحية هي الأكثر تطورا من بين كل أصناف الثيولوجيات الأخرى.

تضم الثيولوجيا المسيحية معارف علمية وقواعد تقنية أو فنية، مثل: فقه اللغة، التاريخ، علم النفس والأخلاق؛ والجهل بهذه المعارف والقواعد أو إهمالها، سيؤثر سلبا على السير العادي لشؤون الكنيسة المسيحية، لأن علاقة هذه المعارف بالثيولوجيا بمثابة علاقة الجسد بالروح، لا انفكاك بينهما. بيد أن تحصيلها في استقلال عن الكهنوت، يخرجها من نطاق الثيولوجيا، ويعيدها إلى مجالها العلمي الأصلي.

يرتقى عالم الثيولوجيا (اللاهوتي) Théologien في مدارج المعرفة المسيحية، كما يتقلب الكاهن Clerc في مقامات العمل لصالح الحكم (الحكومة) الكهنوتي(ة)، لذلك يبدو من اللازم أن يصب العطاء العلمي لعالم الثيولوجيا في اتجاه ازدهار الكنيسة، فيكون بهذا المعنى كهنوتيا Cléricale، ولا مراء إلا أحد في وسعه امتلاك كل المعارف الثيولوجية، وذلك، أولا، لأن كل فرع ثيولوجي يمكن أن يتشعب إلى ما لا نهاية، وثانيا، لأن تنوع الفروع يستوجب تعدد المواهب،

1 Schleiermacher, *Le Statut de la Théologie*, Ibid., p. 20.

2 Tissot, D., *Encyclopédie Théologique de Schleiermacher* [1], In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, p. 123.

3 Bultmann, Rudolf, Weiser, Arthur, (1976), *La foi*, Genève, Labor et Fides.

الشيء الذي يستحيل في حق شخص بعينه، من هنا، ضرورة الأخذ بالمسائل العامة والهامة بكل فروع الثيولوجيا، وبيان ذلك أن التواصل لا يحصل إلا إذا تمارس كل واحد من علماء الثيولوجيا، إضافة إلى الفرع الذي يخصه، على المجموع بصفة مجملية، وبهذا يكون في مقدور كل واحد، من خلال تخصصه، أن يؤثر في الكل أيما تأثير.

لا يخفى أن الذي يتغي الامتلاك التام لمادة ما، لا مندوحة له من أن يستفرغ الجهد في استكمال واستئناف ما تم انجازه فيها، وهذا يشمل جزء الثيولوجيا المسيحية الذي يسمى الثيولوجيا الفلسفية (اللاهوت الفلسفي)، أي كل ما من شأنه، علاوة على صورة التواصل المسيحي، أن يقدم جوهر المسيحية، أي ما يجعل منها مهيبا (طريقا) خاصا لممارسة الإيمان، وفي الوقت ذاته يبرز طابع التعدد والاختلاف الذي يحكم عنصري: الجوهر والصورة.

1. الثيولوجيا الفلسفية وبيان جوهر المسيحية

ينحصر الغرض الرئيسي للثيولوجيا الفلسفية في تأسيس "الرؤية التاريخية الخاصة بالمسيحية"، وتحدد مهمتها في تبين وإبراز جوهر المسيحية، أي طبيعتها الخاصة، وكل ما يهدف إلى إظهار¹: (1) جوهر الحس الديني، أي كل ما يجعل منه نمطا خاصا من الاعتقاد: الإيمان أو الورع والتقوى، وأيضا (2) جوهر التجمع الديني، أي الشكل المحدد الذي يأخذه التجمع الديني في إطار المسيحية والذي يقوم على أساس الإيمان، ويشكل نقطة انطلاق الثيولوجيا الفلسفية لأداء مهمتها "خارج" أو "فوق" المسيحية.

يقصد بجوهر المسيحية ما يميزها عن باقي الأديان الأخرى، وتتجلى الطبيعة الخاصة لدين معين، أولا، في الوقوف عند ما يميز الدين (إجمالا) عن باقي الأنشطة الإنسانية (العلم، الدولة...)، وثانيا، بمقارنة ذلك الدين بباقي الأديان الأخرى. ويكون في وسع الثيولوجيا الفلسفية أن تحقق انطلاقها بتجاوزها للمسيحية، من خلال التموقع "فوقها"، بما تحمله لفظة التجاوز من حمولة منطقية، والانطلاق من الفكرة العامة للطائفة (الجماعة) الدينية، إن على مستوى شكل الاعتقاد mode de croire أو على مستوى الشكل الذي يأخذه التجمع الديني للطائفة الإيمانية، وفرز، وذلك عبر الممارسة النقدية، ما يشكل، فعلا، تعبيرا عن جوهر المسيحية، وما يشكل انحرافا عنها، وما يمثل حالة مرضية لها.

1 Schleiermacher, *Le Statut de la Théologie*, op. cit., p. 27.

لكن ما هو أساس الصلة التي يقيمها شلايرماخر بين الفلسفة والاثولوجيا؟ هل هي علاقة استقلالية؟ أم تبعية؟ أو هي وسط بينهما؟ يستند أصحاب نظرية استقلالية الاثولوجيا عن الفلسفة إلى دفاع شلايرماخر المستميت عن ضرورة عدم الخلط بين المبحثين، «إنه يرفض صراحة الخلط بين الفلسفة والعقيدة وينكر بشكل قاطع أن يكون محتوى عقيدته الخاصة تابعا للتأثيرات الفلسفية»،¹ غير أن هذه الاستقلالية لا تمنع انفتاح الاثولوجيا على التأثيرات الفلسفية، والتداخل والتلاقح معها وطلب الاستزادة منها، ما حدا برجال الدين إلى انتقاد شلايرماخر «لفتح الاثولوجيا على التأثيرات الفلسفية، وجعلها تابعة للفلسفة، وكذلك، أخيرا، قيامه بحلها في الفلسفة»².

دفع هذا الموقف الملتبس في قراءة فلسفة شلايرماخر، بالبعض، إلى أن يروا فيه وسيطا دفاعيا Médiateur apologétique بين الفلسفة والاثولوجيا، بمعزل عما إذا كانت تلك الصلة بينهما هي علاقة أساسها التجانس أم مجرد علاقة صناعية،³ مستندين في ذلك إلى قراءتهم لكتاب «الخطاب»⁴ الذي لا يتحدث فيه شلايرماخر باعتباره فيلسوفا رومانسيا بل كمبشر مسيحي Prédicateur chrétien، كما أنه لا يعرض دراسة فلسفة دينية، بل دفاعا عن المسيحية Apologie du christianisme باستخدام وسائل فلسفية، لأن المسألة تتعلق بالاثولوجيا وليس بالفلسفة⁵.

اختر شلايرماخر منزلة وسطى بين الفلسفة والإيمان، مبرزا الاستقلال النسبي للبحث الفلسفي والمبادئ العقدية معا، دون أن يخون الفلسفة من أجل الإيمان ولا أيضا التحيز للإيمان ضد الفلسفة، دون إنكار التأثير المتبادل بين الفلسفة وتقاليده العهد الجديد: «بعيدا عن أن يخون ليس فقط الفلسفة من أجل الإيمان ولكن أيضا الإيمان من أجل الفلسفة، حاول شلايرماخر دائما محافظا على وفائه للأولى والأخرى، متموقعا بالأساس مثل وسيط بين الاثنين، تبيان الاستقلال النسبي للبحث الفلسفي والمبادئ العقدية، دون أن ينكر، بالرغم

1 Birkner, H. J., Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, In *Archives de Philosophie*, Vol. 32, N° 2 (Avril-Juin 1969), Paris, Centre Sèvres – Facultés jésuites de Paris, p. 183.

2 Birkner, Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, Ibidem.

3 Birkner, Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, Ibid, p. 185.

4 Schleiermacher, Friedrich, (1996), *On Religion Speeches to its Cultured Despisers*, Trans. by: Richard Crouter, Cambridge, CUP.

5 Birkner, Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, op. cit., p. 190.

من ذلك، أن الثيولوجيا متأثرة بشدة بالفلسفة، والفلسفة موسومة بعمق بالتقاليد الإنجيلية»¹.

يصبح "النقد التاريخي" النتيجة المباشرة لهذا التصور، وذلك بمقارنة الاختلافات العامة-التي تقدمها الاخلاق- للحقيقة التاريخية، الطريق الوحيد «الذي يسمح لنا بأن نكتشف في المسيحية ما يمثل التعبير الخالص عن فكرتها، وما يجب أن يعتبر انحرافا عن هذه الفكرة، أي ما يجب أن يعتبر حالة مرضية»²، وتحدد صورة الثيولوجيا الفلسفية، باعتبارها ضريبا من ضروب النقد التاريخي، وانطلاقا من علاقته بإدارة الكنيسة المسيحية بوجه عام والبروتستانتية بوجه خاص، فقد عمد شلايرماخر إلى إثارة مفهومي أساسين قديمين، أخذهما من أفلاطون³، وهما: مبدأ الدفاع ومبدأ السجال Polémique.

«توفر الثيولوجيا الفلسفية بفرعها، الدفاعي والسجالي، نوعا من "المبادئ العامة للمذهب الثيولوجي": تحتوي على "كل ما يهدف إلى عرض، كل من جوهر المسيحية، باعتباره شكلا محددا للاعتقاد" من جهة و"الصورة التي تميز الجماعة المسيحية" من جهة أخرى، وكذا كيفية انقسام واختلاف العنصرين معا (الفقرة 24). يوفر جوهر المسيحية معيارا لجميع التمايزات التي ينبغي القيام بها، ويستبدل مذاهب الحقائق الإلهية المقترحة بالمفاهيم السابقة. تمثل، إذن، الثيولوجيا الفلسفية المبحث الذي يهتم بما يتوافق في الواقع، في المسيحية، مع الروح الإنسانية»⁴.

1.1 مبدأ الدفاع أو الثيولوجيا الخارجية

يهدف هذا المبدأ الثيولوجي إلى حماية الجماعة الدينية ورد الكنيسة على كل مظاهر وحملات العداء الخارجي التي (قد) تتعرض لها والموجهة إلى جماعاتها الدينية، لذلك يقول شلايرماخر بأن هذه الثيولوجيا تتوجه كليا نحو الخارج، وتنجز هذه المهمة على أساس إظهار

1 Brito, Emilio, Foi et philosophie selon Schleiermacher, In *Revue philosophique de Louvain*, Vol. 92, N° 2/3, (Mai-Août 1994), Louvain, Peeters Publishers, p. 224.

2 Schleiermacher, *Le Statut de la Théologie*, op. cit., p. 32.

3 Schleiermacher, Friedrich, (2004), *Introductions aux Dialogues de Platon (1804-1828) Leçons d'histoire de la philosophie (1819-1823)*, Trad. par Marie-Dominique Richard, Paris, Cerf.

4 Blaser, Klauspeter, Les Etudes de Théologie selon Schleiermacher, In *Revue de Théologie et de Philosophie*, Troisième série, Vol. 127, N° 2 (1995), Genève, Librairie Droz, p. 156.

التزامها بجوهر المسيحية كما تبينه الأبحاث المتعلقة بالطبيعة الخاصة بالمسيحية، التي تبرز طابع استقلال وجودها التاريخي، ولا يستقيم هذا الأمر إلا بالإحالة إلى مفاهيم، من قبيل الوحي (التنزيل) Révélation، المعجزة Miracle والإلهام Inspiration.

«تُفَعِّلُ» **ال**ثيولوجيا الفلسفية، في طرحها مسألة جوهر المسيحية، على وجه التحديد الشروط الحديثة للعمل **ال**ثيولوجي، وبالتالي تحل تلك المتعلقة بالفكر التاريخي، محل النظرية الكلاسيكية للمبادئ الخاصة للعقيدة البروتستانتية القديمة، والتي تقدم أساسا نظرية لسلطة الكتاب المقدس.¹

يتوجب، كذلك، إعطاء الأدلة القاطعة على حقيقة الاستمرارية المسيحية في ارتباطها باليهودية والوثنية، وذلك بالرجوع إلى مفهومي النبوة والنموذج Prophétie et Modèle، وبما أن الكنيسة المسيحية، مثل كل ظاهرة تاريخية، هي واقع متحول، فذلك يقتضي التدليل على كون وحدة الجوهر هي بعيدة عن هذه التحولات، واعتبارا لكون كل معارضة، داخل المسيحية، تحمل في نفسها بذور الاندثار للذي يمثل بالضبط الكمال في الكنيسة.

2.1 مبدأ السجل أو **ال**ثيولوجيا الداخلية

يتغي هذا المبدأ **ال**ثيولوجي حماية المسيحية من الحالات المرضية العارضة لها، لذلك يقول شلايرماخر بأن هذه **ال**ثيولوجيا تتوجه كليا نحو الداخل، وتنجز الكنيسة المسيحية هذه المهمة بالقيام بتقديم ملائم لجوهر المسيحية، بأن ترد الكنيسة المسيحية على التغيرات الجديدة التي تظهر داخلها، بتبيان كيف أن هذه التعابير تمثل فعلا انحرافا عن جوهر المسيحية.

تظهر خصوصية المسيحية أكثر ما تظهر في المذهب Doctrine، لذا فإن عناصر خارجية (قد) تبرز في الكنيسة على شكل بدعة (هرطقة) Hérésie أو انشقاق Schisme، وتظهر الإزهاصات الأولية للبدعة، في الأغلب الأعم، في شكل آراء يعبر عنها بعض الأفراد، وتبرز دلائل الانشقاق (الانقسام) في ضروب الاتفاق (التحالف) لدى أفراد آخرين، وبما أنه من البين أنه لا مكان لاستخلاص مفهومي البدعة والانشقاق بطريقة علمية صرف أو العثور عليهما بسبل تجريبية، فإن النقد، بالاستناد إلى مبدأ السجل، يبقى الطريق القادر على توفير

1Birkner, Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, op. cit., p. 193.

الوسائل الإجرائية لمعرفة ما إذا كانت هذه البوادر تستحيل إلى حالة مرضية Pathologique، أو إن كانت تحمل في نفسها بذور انبثاق معارضة جديدة Nouvelle opposition.

«في الواقع، كل رهان الطابع النقدي التاريخي للثيولوجيا الفلسفية يرجع إلى تأكيد ما يبدو، في التعبيرات التاريخية للدين، مرضيا، انحرافا عن جوهر الدين. ينتظم تدبير هذا الرهان حول حركتين متميزتين: الدفاع والسجال. المهمة الأساسية للدفاع هي أن يبرز جوهر المسيحية بالنظر إلى خصوصية المجموعات الدينية الأخرى. أما بالنسبة للسجال، فالأمر متروك له ليكتشف الانحرافات المرضية للدين، بمعنى التعبيرات الخاصة التي تتعارض مع الجوهر الأساسي للدين»¹

يرى شلايرماخر بخصوص فرعي الثيولوجيا الفلسفية، الدفاعي والسجالي، «أن اشكاليتهما الخاصة تتعلق، سواء كانت في المسيحية أو في البروتستانتية، بالحقيقة (الدفاع) والنقاء (السجال)»² وإن كان أحدهما يلغي الآخر، إلا أن كل واحد منهما يشكل شرطا لوجود الآخر، فلا يبلغان تمام التطور إلا مجتمعين، من خلال إجراء التعديلات الضرورية والسعي الحثيث نحو التقارب المتبادل فيما بينهما، ويتجلى ذلك في مهمة واحدة ومحددة، وتتمثل في عرض جوهر المسيحية (طبيعتها الخاصة)، واستخدام هذا العرض لحماية المسيحية من الهجمات التي قد تتعرض لها، وهنا يتجه إلى الخارج (ثيولوجيا الدفاع)، وقد يستعمل لكشف التعبيرات المنحرفة التي تنشأ في صميم الحياة المسيحية، ويتجه نحو الداخل (ثيولوجيا السجال). إن مهمة الثيولوجيا الفلسفية هي إظهار نوع الخصوصية التي تميز كلا من جوهري الحس والتجمع الدينيين عن باقي أشكال وأنشطة الروح الإنسانية المتعلقة بالإيمان، الاعتقاد، الشعور والحس.

1Quoidbach, Renaud, Reviewed Work(s): Le statut de la théologie, In *Revue philosophique de Louvain*, Vol. 93, N° 1/2, (Février-Mai 1995), Louvain, Peeters Publishers, p. 191.

2 Birkner, Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, op. cit., p. 193.

2. الثيولوجيا التاريخية وبناء الإيمان المسيحي

1.2 من المرحلة التاريخية إلى العصر التاريخي

يعني تعريف شلايرماخر الثيولوجيا بأنها علم وضعي ارتباطها بمعطى سابق لوجودها، فهي بمثابة صورة تاريخية للإيمان، وتمثل الثيولوجيا التاريخية، بالنسبة لشلايرماخر، الجسد والمجال الحقيقي للدراسات الثيولوجية، ويمكن تعريفها انطلاقاً من معنيين: بالنظر إلى مضمونها، فإنها ستكون جزءاً من الدراسة التاريخية الحديثة، وعليه ستكون متساوية ومنظمة مع باقي التخصصات التاريخية، كتاريخ العادات والثقافة؛ وبالنظر إلى الثيولوجيا التاريخية كمادة ثيولوجية، فيمكن القول أن المعرفة التاريخية للمسيحية شرط ضروري لفهم التغيرات والتأثيرات التي عرفها التطور اللاحق والمستمر للمسيحية، وبالتالي، تصبح كل أجزاء علم التاريخ مرتبطة بها وفي خدمتها (69-70§).

«تشمل الثيولوجيا التاريخية التفسير، وتاريخ الكنيسة، وتحليل المسيحية المعاصرة، والتي بدورها تشمل الثيولوجيا العقيدية والإحصاء الكنسي (نوع من دراسة الاعترافات). نظراً لأن تأويل الكتاب المقدس والعقيدة يستخدمان، معاً، المنهج التاريخي، تاريخ الكنيسة باعتبار أنه، على هذا النحو، لا يشكل، حقيقة، مبحثاً خاصاً ومميزاً»¹

يعني هذا التجذر التاريخي المزدوج، عند شلايرماخر، أن الثيولوجيا التاريخية تمثل أساس الثيولوجيا العملية، وأن التاريخ هو مادة (أو جسم) الأبحاث الثيولوجية Corps des études théologiques، من هنا أهمية المعطى التاريخي في تصور شلايرماخر للثيولوجيا، والذي يجوز معه القول بأن أجزاء علم التاريخ الأخرى هي كالتابع الخادم لها.

يعرف شلايرماخر الثيولوجيا تعريفاً وظيفياً، أي أنها تتحول من السؤال: "ما هي الثيولوجيا؟" إلى السؤال: "ما هي مهمة (وظيفية) الثيولوجيا؟" إن مهمة الثيولوجيا، حسب شلايرماخر، هي مهمة عملية محددة، تتجسد في "إدارة وتوجيه الكنيسة"، لكن إنجاز هذه المهمة (أي إدارة الكنيسة) يتطلب معرفة هذا "الكل" الذي مداره وصف كل مرحلة في ارتباطها بفكرة المسيحية Idée du Christianisme والذي يجب توجيهه لمعرفة كل حالة من الحالات المتعاقبة في أطوارها، وهذه المعرفة أو هذا التصور هي/هو موضوع الثيولوجيا التاريخية عند شلايرماخر. كما يميز، شلايرماخر، في إطار مقارنة تطور الثيولوجيا التاريخية للمسيحية، بين

1 Blaser, *Les Etudes de Théologie selon Schleiermacher*, op. cit., pp. 156-157.

مفهومين مركزيين: المرحلة التاريخية وتناول المسار التاريخي للمسيحية والعصر التاريخي وتعالج التطور التاريخي للمسيحية.

1.1.2 المرحلة التاريخية: المسار التاريخي للمسيحية

وتنظر إلى المسار التاريخي للمسيحية على أنه مرحلة مخصوصة من تطور المسار العام الذي يمثله التطور الديني إجمالاً، بل هو أيضاً مجموع تاريخي لجانب مخصوص انبثق كشيء جديد عبر مجموعة من المراحل المنفصلة، التي هي عبارة عن سلسلة من اللحظات التاريخية Série de moments المنتظمة Etat ordinaire، التي تشهد تطوراً بطيئاً يهيمن عليه، بشكل متواصل، طابع الهدوء.

2.1.2 العصر التاريخي: التطور التاريخي للمسيحية

وينظر إلى التطور التاريخي للمسيحية ككل تاريخي متميز، ويظهر كشيء جديد وليس كحالة خاصة من ظاهرة عامة، فما يظهر في مجال تاريخي معين في وصف لحظة مخصوصة، ويحيل على سلسلة من اللحظات التاريخية التي تشهد تطوراً سريعاً، هو في الحقيقة تكوين فجائي Genèse soudaine أو نشوء متدرج، فعلى مستوى الحياة الفردية، تكون حقيقة كل بدء أنه تكوين فجائي، ثم يأتي النشوء في المراحل اللاحقة، ويؤدي إلى تفكيك الوضعية التي كانت قائمة.

يرى شلايرماخر أن الثيولوجيا التاريخية لا يمكنها سوى أن تتبنى الطريقة الثانية، حيث يظهر الشكل المسيحي للإيمان كشكل أصيل، وليس نظيراً لأشكال أخرى أو صورة خاصة لشكل عام: «تنتهي الثيولوجيا التاريخية إلى مجال التاريخ: إنها جزء منه وتخضع لقواعده. إن اعتبارها سلسلة من السقطات أو النكسات وجهة نظر قديمة لا يفكر أحد في الدفاع عنها. إن تبين توسع المسيحية هو الأساس؛ والباقي تبع له. نرى مدى اختلاف العمل، على الرغم من أن المتطلبات العلمية متطابقة، عن العمل في التاريخ العام. كل حدث يمكن أن يحصل فجأة أو يتم اعداده ببطء»¹.

¹Tissot, D., “Encyclopédie Théologique de Schleiermacher [2],” In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, p. 270.

تتكون الثيولوجيا التاريخية، وفق هذا التصور، من ثلاثة أجزاء أساسية: «معرفة الدين [المسيحي] في حالته البدائية أو الثيولوجيا التفسيرية، الثيولوجيا التاريخية بالمعنى الضيق للكلمة أو تاريخ الكنيسة، وأخيرا المعرفة التاريخية للحالة الراهنة للمسيحية أو العقيدة. إذا كان الجزآن الأولان (التفسير وتاريخ الكنيسة) متعلقين، على التوالي، بالقيمة المعيارية للكتابات المسيحية المبكرة وتطور المسيحية كمظهر تاريخي، فإن البعد الثالث (للعقيدة)، من جهته، هو مختوم بختم الراهن، مكرس بالكامل للحاضر.¹ بيد أن شلايرماخر يعتقد أنه يمكن أن تكون فروع أخرى تدخل في تكوين الثيولوجيا التاريخية، خصوصا وأن هذه الأخيرة، لها ارتباط وثيق مع جملة من العلوم الأخرى المساعدة في إضاءة المشهد التاريخي وفي توضيح الشروط الخارجية المؤثرة في الموضوع المدروس، وكذلك في فهم الآثار التاريخية على اختلاف أنواعها، من الخارج، كالتاريخ والجغرافيا وفقه اللغة.

2.2 المسيحية الأولى والثيولوجيا التفسيرية

يسمى شلايرماخر هذا الجزء من الثيولوجيا التاريخية، المتعلق بـ"المسيحية الأولى"، بالثيولوجيا التفسيرية *Théologie exégétique*، حيث أنه لا يمكن تحديد المسيحية الأولى في إطار السير العام للتاريخ إلا باعتبارها المرحلة التي لم يأخذ فيها المذهب والطائفة بعد شكلهما النهائي، بالرغم من تطورهما، وذلك من خلال اكتساب معرفة بالمسيحية الأولى، انطلاقا من الارتباط بصفة كلية للفهم المناسب للوثائق والكتابات التي رأت النور في حقبة الكنيسة المسيحية.

تهدف هذه الثيولوجيا إلى معرفة المسيحية الأولى، لكن هذه المعرفة تتوقف، بشكل كامل، على الفهم المناسب للكتب المسيحية الأصلية، مما يعني أن المهمة الأولى التي يجب القيام بها، هي النظر في الكتابات والوثائق المسيحية الأولى والتمييز داخلها بين ما يدخل فعلا في تكوين النص المرجعي *Canon* وما ليس كذلك، والذي هو بالنسبة لشلايرماخر كل نص يتوفر فيه شرط المعيارية، أي كل نص، كما يرى ويعتقد، يقدم لنا المسيحية في صورتها الأصلية، وانجاز مهمة الوقوف على تكوين النص المرجعي، يجعل من فهمه، الغاية الأساسية للثيولوجيا التفسيرية.

1Quoidbach, "Reviewed Work(s): Le statut de la théologie," op. cit., p. 192.

ليست كل الكتابات المسيحية معنية بالثيولوجيا التفسيرية، لأنها، فقط، ترجع إلى زمن المسيحية الأولى، بل هي كذلك، متى قدرنا أنها تستطيع المساهمة في تقديم قواعد المسيحية الأصلية الصالحة لكل الأزمان، فعملية جمع الكتابات التي تحوي في نفسها القواعد، هي بداية تشكل قانون العهد الجديد Canon Néotestamentaire الخاص بالكنيسة المسيحية، وهكذا يكون فهم هذا القانون فهما صحيحا بمنزلة المهمة الأساسية المنوطة بالثيولوجيا التفسيرية، وبالتالي تشكل عملية الجمع ذاتها الهدف الوحيد والأصلي منه، ولا غرابة أن تعد الوثائق، التي تحفظ المعايير والمرتبطة بأعمال المسيح وحوارييه¹ بغية وضع أسس المسيحية، جزءا هاما من العهد الجديد.

يجوز وصم تلك الكتابات المسيحية الأولى، التي ترجع إلى الحقبة القانونية Ere Canonique بالموضوعة Apocryphes، غير أنه يمتنع تحديد القانون بالاستناد إلى هذه الكتابات بسبب كون المسيحية لا تعترف بقيمتها، غير أنه يجدر بالكنيسة البروتستانتية الاعتراف أنها بصدد تحديد القانون تحديدا يطلب الكمال، ويتعلق الأمر بالمهمة الثيولوجية التفسيرية الأعلى للنقد الأعلى Haute Critique. من هنا ضرورة خوض النقد على ضربين (§111): أما أولهما فيدور حول فحص ما إذا كان خارج القانون شيء ما قانوني غير معترف بقانونيته، وأما الآخر فليس شيئا سوى النظر فيما إذا كان في القانون شيء ما غير قانوني، وهاتان المهمتان لا تخصان كتبا بأكملها فحسب، بل أيضا مقاطع وأجزاء مخصصة منها، لكن لا اختلاف بين مهمة النقد الأدنى Basse Critique، والمتمثل في البحث عن النص الأصلي، بمراجعة، ما أمكن، الضبط والاقناع، وتلك التي تخص مجال الثيولوجيا التفسيرية أو غيره.

إن استعمال العبارتين: "النقد الأعلى" و"النقد الأدنى"، هو استعمال جارٍ بغض النظر عن إرادة إبراز المناسبة بينهما أو تحديد أحدهما في ارتباطه بالآخر، وناقد العهد الجديد واجب عليه اتباع القواعد ذاتها، كما له الحق في الاستفادة من الوسائل نفسها، التي تطبق في المجالات الأخرى.

يستخلص من عدم إمكانية محو الفروق الموجودة بين الألسن، حتى في الترجمات التي تبلغ حد الإتقان، أنه لا وجود لخطاب أو نص يمكن أن يفهم بالتمام في غير لسانه الأصلي

¹Anonyme, (2005), *les Evangiles et les actes des apôtres de la bible de Jérusalem*, paris, Cerf.

Langue originelle¹، وإذن، يفترض بكل من يروم التأويل بصفة شخصية أن يستعمل القانون في لغته الأصلية.

معلوم أن إحدى اللغة الأصلية لكتب العهد الجديد هي اليونانية، وإذن، لا غرابة في أخذها بصفة مباشرة لعناصر من الأرامية، أو على الأقل، تأثرها بها نوعاً تآثر، وهكذا يستدعي الفهم التام للقانون معرفة كافية بكل الألسن السامية، وهذا بالضبط ما يفسر الحضور القوي للسانين العربي والرباني (العبري) Langue Rabbiniq (129§) في كل محاولة لشرح التوراة².

يلزم كل عالم ثيولوجيا أن يمتلك معرفة عميقة باللسان اليوناني في تطوراته المختلفة، وبالأخص في مستواه النثري Prosaique، هذا علاوة على التمرس بلساني العهد القديم الأصليين، ومن ثم امتلاك رؤية واضحة عن طبيعة اللغة العبرية في العهد الجديد، وأخيراً هو مطالب باعتبار ما أنجزه أهل الاختصاص، إضافة إلى معرفة بالأدب، رؤية خاصة، في تطبيقات المادة، عما هو مفطر أو ما هو قاصر أو ما هو طبيعي أو ما هو صناعي.

يستلزم الفهم التام لكل خطاب أو كتاب، باعتباره انتاجاً فنياً Production d'Art أو كيفما كان، وجود نظرية في فن التأويل، وهو ما يطلق عليه شلايرماخر هيرمينوطيقاً Herméneutique. «من الناحية التقنية، علاوة على ذلك، يحب شلايرماخر أن يقول بأن الهيرمينوطيقاً موجودة لأنه يوجد أولاً "سوء فهم": إن الإشكالية النقدية للهيرمينوطيقاً هي دائماً تصحيح "سوء الفهم". هذا إلى حد ما هو نتيجة للسمة الغريبة التي تنتهي إلى الخطاب نفسه. لا توجد إشكالية هيرمينوطيقة في التخاطب المباشر حيث يتم الفهم عن طريق التصحيح المباشر المتضمن في مسرحية السؤال والجواب. الهدف من هذه الهيرمينوطيقاً هو فهم المؤلف مثل وحتى أفضل من فهمه لنفسه»³.

1 Schleiermacher, Friedrich, (1994), *Des différentes méthodes de traduire*, Trad. Par Berman, A. & Berner, C., Paris, Seuil.

2 Luther, Martin, "Lettre ouverte sur la traduction," Trad. par Philippe Büttgen, In *Rue Descartes*, N° 14, (Novembre 1995), Paris, Collège International de Philosophie, PUF, pp. 31-39.

3 Ricoeur, Paul, Schleiermacher's Hermeneutics, In *The Monist*, Vol. 60, N° 2, (APRIL 1977), Oxford, OUP, p. 184.

تروم الهيرمينوطيقا الخاصة بالعهد الجديد،¹ إعطاء تحديدات أكثر دقة للقواعد العامة بمراعاة الظروف الخاصة للقانون، ولا إمكان لفهم أي كتاب فهما تاما إلا في السياق العام الذي انبثق عنه، وعبر معرفة كل ظروف حياة الكتاب والقراء المفترضين، من هنا فإن تفسير العهد الجديد يستوجب معرفة العبرية القديمة والحديثة، علاوة على الوضعية الثقافية والسياسية للمناطق التي كتبت فيها وإليها نصوص العهد الجديد.

تعد كتب العهد القديم ضرورية لفهم العهد الجديد، إلى جانب كتب العهدين القديم والجديد الموضوعية، دون نسيان الكتاب اليهود المتأخرين ومؤرخي وجغرافي ذاك العهد، ويستعمل كل هذا في لغته الأصلية، بطريقة نقدية وبالتوسل بقواعد الهيرمينوطيقا، ولا يخفى أن الغالبية العظمى من هذه المصادر المساعدة لم تستثمر إلى يومنا هذا، بالصفة المطلوبة، وبالتالي سيظل هذا الجهاز النقدي Apparat يشغل فكر علماء الثيولوجيا لمدة ليست باليسيرة، وذلك طلبا لإجراء تعديلات على ما أنجزه أرباب المادة السابقون، وخلاصة القول، أنه لا مجال ألبتة لاعتبار أن الثيولوجيا التفسيرية أشرفت على النهاية.

3.2 "تاريخ الكنيسة" و"تاريخ العقيدة"

يجوز أخذ معرفة السير اللاحق للمسيحية، إما كلا واحدا، أو تقسيمها إلى تاريخ المذهب وتاريخ الطائفة، مثلما يجوز أن يحمل تاريخ الطائفة اسم "تاريخ الكنيسة" و"تاريخ المذهب" اسم "تاريخ العقائد" Histoire des dogmes. فالتقديم المنهجي للمذهب المعمول به خلال حقبة معينة، سواء داخل الكنيسة، إن كانت غير منقسمة، أو في جزء خاص منها، يسمى الثيولوجيا العقيدية Théologie dogmatique، وتجدر الإشارة إلى أنه في أوقات انقسام الكنيسة، فإن كل جزء إنما يتعامل، بصفة عقيدية، مع مذهبه الخاص.

تهدف هذه الثيولوجيا، بالمعنى الضيق، إلى معرفة التطور العام للمسيحية منذ أن ظهرت كتعبير تاريخي، وتشمل هذه المعرفة المسار العام للتطور التاريخي لكل من المذهب والكنيسة، وتضم هذه الثيولوجيا تاريخ العقيدة وتاريخ المؤسسة الكنسية.

تاريخ الكنيسة، في معناه الواسع، هو عبارة عن معرفة المسار الكامل للمسيحية منذ ظهورها، والتصور التاريخي هو عبارة عن ملكة تتطور في كل إنسان، خلال تاريخ حياته، ولو

1 Augustin, Saint, (2014), *La Doctrine Chrétienne*, Trad. par Madeleine Moreau, Paris, Institut d'études augustiniennes.

بدرجات متفاوتة. تُكتسب المعرفة التاريخية من طريقتين: طريق مباشر، مؤداه استعمال المصادر، وآخر غير مباشر مداره حول الإفادة من العروض التاريخية، والمصادر في معناها الضيق، هي الآثار والوثائق الشاهدة على واقعة معينة، والتي هي أصلا جزء من الواقعة، واعتبارا لكون تاريخ الكنيسة فرعاً من فروع الثيولوجيا، فقد يفترض به أن يسعى لتحديد الفروق بين ما صدر فعلا عن القوة الملازمة للمسيحية، وما هو ناتج عن التأثيرات الخارجية.

يسهل تمييز وظائف متعددة، في عهد المسيحية الأولى، وفصلها عن المظاهر التاريخية، ولا يسري هذا الأمر، فحسب، على الظواهر التاريخية الهامة في مجموع الطوائف الدينية، بل حتى على الجماعات العلمانية *Laiques*، على أنه لا وظيفة يمكن فهمها تمام الفهم خارج علاقتها بالأخريات، بيد أن النقاط ذات الأهمية القصوى لحقبة معينة، لا تكون كذلك فقط بالنسبة لكل وظائف المسيحية، بل أيضا ارتباطا بالتطور التاريخي خارج المسيحية، علما أن ظهور المسيحية يشكل في ذاته تحولا هاما في تاريخ العالم.

يمكن، من تطور المسيحية، استخلاص وظيفتين: في المقام الأول تكوين المذهب، ويقصد منه الوعي بالذات، وفي المقام الثاني تحقيق حياة مشتركة، ويعنى بها تلك الطبيعة التي تميل للاجتماع، المنغرس في كل فرد من خلال الجماعة وفي الجماعة عبر الفرد، ولا يتم تحديد نظام حياة الكنيسة إلا من خلال الظروف السياسية العامة أما تطور العقيدة فمرهون بالحالة العامة للعلوم وخاصة الاجتهادات الفلسفية الرائجة، كما أنه من اليسير، في الإطار ذاته، حصر وظيفتين أخريين، أما أولاهما، فتتعلق بتطور العبادات *Cultes*، أي الطريقة العامة لإيصال لحظات دينية معينة من حياة الكنيسة، وأما الأخرى فتتصل بتطور الأخلاق (*Mœurs* العوائد)، أي تلك الآثار المشتركة التي يتركها مبدأ المسيحية في شتى مجالات العمل.

يتم تحديد تطور العبادة، بادئ ذي بدء، بواسطة وسائل الإظهار وطريقة التوزيع التي يتيحها المجتمع، وأما تمييز المبادئ الأخلاقية المسيحية، فتتحدد ارتباطا بحال تطور وتوزيع القوى الروحية بصفة عامة. لا تنفك العبادة عن الأخلاق، كما أن هاته لا تستقل بحال عن تلك، بحيث أنهما وإن اختلفا من حيث الحركة والجمود، فالعبادة يمكن أن تستحيل إلى عادات جوفاء، بينما تختزل الحياة المسيحية كلها في الأخلاق، في المقابل، يمكن أن تعطي الأخلاق انطبعا أنها ناتجة عن أسباب خارجية، في حين أن العبادة هي من يعمل على ترسيخ التقوى المسيحية.

4.2 الثيولوجيا التاريخية وسؤال الراهن

ينزل النقد التاريخي منزلة الأداة الأساسية للثيولوجيا التاريخية، كما هو الحال بالنسبة لمجال علم التاريخ في عمومه، واعتبارا لكون المهارة *Savoir-faire* هي بمثابة الوسيط للنقد، فقد يحسن تمييز هذا عن العلوم المادية التابعة (المساعدة) *Sciences auxiliaires* *matérielles*، وتولي الثيولوجيا التاريخية (بالمعنى الواسع)، فضلا عن معرفة المسيحية الأولى وعن معرفة تطورها اللاحق، أهمية كبرى لموضوع الحاضر. يتعلق الأمر، هاهنا، بالثيولوجيا بوصفها معرفة بالمذهب المعمول به حاليا في الكنيسة البروتستانتية، وكذلك بالإحصاء (الاقتصاد) الكهنوتي *Statistique Ecclésiiale* بوصفه معرفة بالحالة الاجتماعية لمختلف أجزاء الكنيسة المسيحية.

1.4.2 الثيولوجيا العقيدية

تهدف الثيولوجيا العقيدية إلى وصف الوضع الاجتماعي للكنيسة وتقديم عرض نسقي للمذهب *Doctrine systématique* السائد في كل لحظة معينة داخل الكنيسة كلها عندما تكون موحدة أو داخل جزء منها عندما تكون منقسمة في لحظة معينة، «الثيولوجيا العقيدية هي العلم الذي ينظم المذهب السائد في الكنيسة المسيحية في وقت معين»¹، ويتم التعامل العقدي مع المذهب بوجود اقتناع شخصي، بينما بالنسبة لإدارة الكنيسة فإن لها فضل إبراز مدى تطور مبدأ المرحلة الحالية وتعلق بذور التشكلات اللاحقة بها، ففي كل لحظة مفصلة يتم، على المستوى الكهنوتي، تحديد متعلقات الفترة السابقة، أما كل ما من شأنه أن يمهّد المسلك للفترة اللاحقة، فهو صادر بالضرورة عن الأفراد، وكل ما أتى لإثبات ما تم عليه الاجماع فهو موافق لصحيح الاعتقاد *Orthodoxe*، أما ما جاء لإيجاد منفذ لأشكال أخرى ممكنة من الإدراك، فهو مناف للاعتقاد *Hétérodoxe*، وكلا العنصرين هام للسير العام لتاريخ المسيحية، كما لكل لحظة مخصصة.

«ولكن دعونا نفترض أن هذه المهمة قد تم إنجازها بالكامل، وبالتالي فقد وصلت الثيولوجيا العقيدية إلى تماميتها. وبالرغم من ذلك، ليس من الممكن الاتفاق مع علماء الثيولوجيا الآخرين الذين يجعلون العقائد هي الثيولوجيا المسيحية بأكملها، والذين يعتبرون

1 Schleiermacher, Friedrich, (2016), *The Christian Faith*, Trans. by Paul T. Nimmo, London, Bloomsbury T&T Clark, p. 88.

جميع الفروع الأخرى للدراسة الثيولوجية : التفسير الكتابي وتاريخ الكنيسة، سواء في نطاقها الأوسع أو مع كل ملحقاتها، هي مجرد علوم مساعدة للعقائد.¹

يتوجب، حين يتم إحداث تغييرات مهمة في طريقة التعامل مع القانون، فعل الشيء ذاته، مع ضرورة إبراز وجوه الصواب في القضايا المذهبية الجزئية، ولو بقي محتواها هو هو، وذلك أن التبرير القانوني Justification canonique يحمي القضية المذهبية من النزوع إلى الرأي الفاسد Tendence Hétérodoxe. إن التعبير التعليمي الذي يلبس الطريقة العقدية لباس العلم، عبر التحام صيغ مخصوصة، هو مرتين بالوضع الذي تشكله المباحث الفلسفية.

يرتبط العنصر الجدلي للمذهب Elément dialectique بكل نسق فلسفي لا يلغي العنصر الديني، من هنا قد تصاغ مذاهب مخصوصة من فترات أخرى، بشكل مختلف في الرسائل العقدية المعاصرة، دون أن يتغير المضمون الديني، وقد تلمس مظاهر التشابه بين اليقينيّات لكون مضمونها الديني بهذه الدرجة أو تلك من الاختلاف، ولا يكون هذا الاختلاف، عادة، سببا في المنازعات العقدية. إن الثيولوجيا العقدية، في عمومها، مجال لانهائي يفترض بالضرورة التمييز بين المجال الخاص بأهل الصنعة Virtuoses والمجال المفتوح الذي يهم الجميع.

يلزم كل عالم ثيولوجيا بروتستانتي أن يجتهد في تكوين قناعة شخصية تجاه كل النقاط الجزئية للمذهب، وتشكل المعرفة الدقيقة بكل المناهج وكل المسائل الخلافية Questions litigieuses المعلقة، وأيضا كل الآراء الجزئية، الخاصة بمجال أهل الاختصاص في العقيدة Virtuosité dogmatique.

2.4.2 الإحصاء الكهنوتي

يدرس هذا الفرع، في إطار اهتمامه بالوضع العام للكنيسة، الجوانب التالية:

* **التكوين الداخلي:** من خلال إظهار خصوصية البنية الإدارية للكنيسة وأيضا في نوع العلاقة القائمة بين عموم المنتمين إليها وخصوصا من يسهرون على تسييرها.

تستند قيمة كل جماعة كنسية، في لحظة معلومة، على القوة والنظام اللذين تغمر روح الجماعة بفضلهما كل المنتسبين لها، ويستند جوهر صورة وجود الطائفة الكنسية إلى

1 Schleiermacher, *The Christian Faith*, Ibid., p. 92.

طريقة انتظام إدارة الكنيسة وطبيعة العلاقة التي تربط مجموع المؤمنين Fidèles بأولئك المساهمين في إدارة الكنيسة، أي الكهنوت Clergé بالمعنى الواسع، والعلاقات الخارجية للطائفة الكنسية، أي التي تربطها بالطوائف الدينية الأخرى المسيحية وغير المسيحية، أو التي تربطها مع منظمات غير دينية، خصوصا المجتمع المدني والعلمي بمعناه الواسع، وينظر شلايرماخر للعلم كجماعة أو ما يمكن تسميته بالجماعة العلمية، لأن اللغة تمثل طائفة مخصصة، بحيث تكون العلائق داخل الطائفة الكنسية الواحدة، مختلفة بالتمام، في مجالات لسانية متباينة.

* الشروط الخارجية : يتعلق الأمر خصوصا بمختلف العلاقات التي تقيمها الكنيسة مع كنائس مسيحية أخرى أو مع تجمعات دينية غير مسيحية أو مع تجمعات غير دينية (الدولة، المجتمع المدني، مجتمع العلماء، إلخ).

تدخل كل طائفة كنسية في علاقة تواصل وتفاعل مع باقي الطوائف المتصلة بها اتصالا مباشرا، وتتفاوت درجات هذه العلاقة بين حدها الأدنى والأقصى. واضح، إذن، أن الاحصائيات الكنسية قابلة للتطور إلى ما لانهاية، ويفترض، بطبيعة الحال، أن يتجدد هذا التطور على الدوام، وذلك لأن حدوث التغيير تنضاف إليه مجموعة من العناصر من تاريخ الكنيسة، ويتوجب على كل عالم ثيولوجيا بروتستانت أن يُحصّل معرفة شاملة بحال المسيحية.

لا يعدو كل بحث، وإن كان مفصلا، مالم يرم صالح الكنيسة ولم يبن علاقة بإدارتها، أن يكون مجرد جمع للوثائق، التي تجعل من الهم الديني من البحث ضربا من الفضول الذاتي، خصوصا إن كان غير قائم على الروح العلمية ومنفصلا عن الروح النقدية.

يلاحظ شلايرماخر تراجعا لتأثير الأفراد على الجماهير داخل الكنيسة المسيحية، ومن المعروف أن هذا التأثير كان مطلقا مع المسيح، حيث لا مجال لمقارنة أي فرد لاحق بالحواريين Apôtres، لذا يتوجب أن تتميز الثيولوجيا الفلسفية بوضوح عن الثيولوجيا التاريخية، أيضا، تفقد الثيولوجيا التاريخية اتساقها إن هي رفضت الرجوع إلى التطور الصريح لعناصر الثيولوجيا الفلسفية.

3. الثيولوجيا العملية وتنظيم الكنيسة المسيحية

يشكل التوحيد الهدف الأساسي للإدارة المسيحية للكنيسة، مضافا إلى التطوير والمعارف ذات الصلة بهذا الضرب من النشاط، فنا، اختار له شلايرماخر، مختصرا لفروعه المختلفة، اسم الثيولوجيا العملية. «(أخيرا)، تحدد الثيولوجيا العملية مجموع الثيولوجيا من خلال غايتها، بالأخص من خلال مناسبة العمل الفكري والوصفي للمصلحة وأهداف حكومة الكنيسة؛ يميز شلايرماخر توجه الرعية (الخدمة الدينية) عن توجه الكنيسة (إدارة الكنيسة أو نظام الكنيسة). كما يقول شلايرماخر في موضع آخر من علم الثيولوجيا العملية، مستخدما صورة خاصة بعلم النبات وليس بالسلطة، يتعلق الأمر "بتاج الدراسات"، بجمع الثمار لا بالنظر إلى الفروع الأخرى»¹.

تقوم الثيولوجيا العملية على أساس تنظيم محدد Organisation précise لعلاقة التعارض الأصلية Opposition originelle القائمة بين فئة الأعضاء البارزين والعوام، وبدون هذا التنظيم المحدد، فإن إدارة الكنيسة ستصبح مجرد علاقة بين أفراد منعزلين وستصبح الجماعة الدينية متمثلة في مجرد عناصر متطرفة لا يربطها رابط وليس بمقدورها أن تتحرك ككل موحد. ويقصد شلايرماخر بهذا التنظيم المحدد "منهجية التبادل" التي بموجبها يحصل تأثير متبادل بين الفئتين، فمن جهة تستحث الطاقة الدينية للأعضاء البارزين فئة العموم، ومن جهة، لا تنفك فئة العموم تضع الفئة الأولى أمام التحديات.

تسمح "منهجية التبادل" بالتدرج بخلق التوازن داخل الكنيسة، حيث تقترب، باستمرار، فئة العموم من فئة الأعضاء البارزين، وكلما نمت وتصادت الطاقة الدينية، عند العموم، وخصوصا عند الأعضاء البارزين، فإن ذلك يؤدي إلى تحقيق تطور الكنيسة، ويوضح شلايرماخر أن التوازن والتطور هما الهدف من اعتماد منهج التبادل لتنظيم علاقة التعارض المذكورة. «مهمة الثيولوجيا العملية ليست لتعليم الاستنتاجات. إنها بالأحرى جمع الخبرات التي تسهل حل الأسئلة التي تطرحها إدارة الكنيسة. يتم توفير أسس النظرية عن طريق الثيولوجيا الفلسفية والثيولوجيا التاريخية»².

1 Blaser, "Les Etudes de Théologie selon Schleiermacher," op. cit., p. 157.

2 Tissot, D., Encyclopédie Théologique de Schleiermacher [3], In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, p. 335.

تتوجه الثيولوجيا العملية لأولئك الذين يجمعون بين مصلحة الكنسية والروح العملية، ذلك أن الشعور والتأثر لا ينبثقان أصلاً إلا من الهم الكنسي، وفي الإطار عينه، إذا غابت الروح العلمية غاب معها العمل الذي تحكمه القواعد، ولا يكمن هدف الثيولوجيا العملية في تعليم الفهم الصحيح للأعمال المطلوب القيام بها، ولا بكيفية تحديد المهام العملية الواجب فعلها، إنما يكمن، في البناء على افتراض أن تلك المهام قد تم تحديدها مسبقاً، في الاهتمام بالطريقة الصحيحة لإنجاز مجموع تلك المهام والأعمال مجتمعة، والتي تدخل تحت مفهوم "إدارة الكنيسة"، ويتعلق الأمر، إذن، بوضع "قواعد عامة" تهم طريقة الانجاز.

تظل هذه القواعد مجرد صيغ عامة لا تحدد بشكل مسبق فن وطريقة تطبيقها على حالات خاصة، بمعنى أنها مجرد "قواعد للفن"، لا تجعل، وحدها، من شخص ما ثيولوجيا (لاهوتيا) عملياً، كما أنها لا تلعب دورها كموجه ودليل إلا بالنسبة لمن يريد ويستطيع أن يكون كذلك بفضل استعداده الداخلي وبفضل تكوينه، ويشرح شلايرماخر هذه التسمية من خلال المقابلة بين قواعد "الفن الميكانيكي" Art mécanique الذي يتضمن داخله، فضلاً عن القواعد، طريقة التطبيق على الحالات الخاصة، وبين قواعد "الفنون السامية" Arts supérieurs، حيث يتطلب التطبيق الصحيح للقواعد، فضلاً عن معرفة القواعد، مهارة خاصة تسمح باختيار الملائم والأنسب.

موضوع الثيولوجيا العملية، حسب شلايرماخر، هو أشكال وقواعد الفن المرتبطة بفعل إدارة وتوجيه الكنيسة، وهو الفعل الذي يحدد مهام الثيولوجيا، ولأنه، بالنسبة لشلايرماخر، لا يمكن إعداد ثيولوجيا عملية إلا للكنيسة البروتستانتية، التي من شيمتها التعدد، لذلك نجده يركز، في بنائه لتصوير ثيولوجيا عملية خاصة بالكنيسة، على الكنيسة البروتستانتية الألمانية، من خلال العمل على توزيع مهامها، أولاً، على طبقة الحكم الكنسي، ثانياً، على الخدمة الكنسية Service de l'église.

1.3 مبادئ الخدمة الكنسية

يعد النوع المحلي للكنيسة Paroisse locale الذي يضم مجموع بيوتات مسيحية، يجمعها معتقد واحد، بمثابة التنظيم الكنسي الأبسط لممارسة النشاط الإداري، وتوجد، في اللغة العامية، تسميات من قبيل "كنيسة الإقليم" و"كنيسة المقاطعة"، والنشاط الإداري في خدمة الكنيسة ذو وجهين، أما أولهما، فيتعلق بالبناء، كإحياء الوعي الديني، وأما الآخر،

فيتصل بالحكم الذي لا يشتغل على تسديد الأخلاق فقط، بل أيضا على التأثير في حياة كل فرد.

يتأسس النشاط البناء على بث الوعي الديني في الذات، ولا مجال للتنظير في هذا الموضوع إلا باعتبار هذا النشاط فنا، قد حصل كل أدوات الفن المطلوبة، اعتبارا لأن المسيحية، وخصوصا البروتستانتية، تضم عناصر نثرية وشعرية، فقد يحسن الانكباب على دراسة الأسلوب الديني النثري والشعري، والكيفية التي يظهر بها العنصران في البروتستانتية، وبقدر ما يعتبر الخطاب الديني مركز الديانة، بقدر ما يغلب الشكل الذي نطلقه عليه اسم "التبشير" *Prédication*.

«ولكن نظرا لأن الإجراء العقدي يحيل كليا إلى التبشير، ولا يوجد إلا للغايات التبشيرية، يجب افتراض أن كل من يشغل به نفسه يمتلك الإيمان الملائم، إذا أراد تقديم أي شيء مريح، لأن خلاف ذلك سيكون حالة لإحالة مزعومة وعلاقة دون أي تطابق حقيقي»¹.

يجب التمييز، في الكنيسة البروتستانتية، بين عنصرين، الأول، موكل بالكلية لإنتاجية من يقوم بالخدمة الكنسية، بينما الآخر، مرتبط بعمله كعضو في الحكم الكنسي، ففي الأول، هو بمثابة المبشر وفي الآخر، بمثابة رجل دين *Liturgie*. إن نشاط التنظيم داخل الكنيسة المحلية محدود ارتباطا بالعوائد، وذلك أخذا بعين الاعتبار التأثيرات الموسعة التي يمارسها الحكم الكنسي، وكذلك بسبب حق حرية التعبير، الذي لا مكان لإنكاره، وخلافا للكنيسة الكاثوليكية، فالعوائد والمذهب البروتستانتين هي في طور التحول.

أخذ شلايرماخر، هنا، الخدمة الكنسية مجالا وحيدا، دون تحديد الطرق المختلفة الموجودة لتوزيع المهام، وذلك تفاديا لاستباق القول في نظرية تشكيل الكنيسة. في هذه المرحلة ليس في الوسع إلا استعادة التصنيف القديم الذي مؤداه إطلاق اسم كهنوت على أولئك الذين يشاركون في أنشطة الخدمة الكنسية. بهذه الطريقة فقط يمكن التطرق لمسألة العلاقة بين الكهنوت والعلمانيين *Laïcs*، ومعرفة ما إذا كان سيظهر تأثير على الحياة المشتركة بينهما، على مستوى العلاقات المدنية، الاجتماعية والعلمية.

1 Schleiermacher, *The Christian Faith*, op. cit., p. 88.

2.3 مبادئ الحكم الكنسي

لا تشكل الكنيسة البروتستانتية، حالياً، تركيباً واحداً من الكنائس الصغرى، بل إن الثيولوجيا واحدة، لذلك فإن نظرية الحكم مطلوبة بأن تحدد مهامها بحيث تكون هي هي في مختلف المؤسسات البروتستانتية، والسلطة الكهنوتية مدعوة إلى التوفيق بين الآتي: الحفاظ على المبدأ الذي صنعه المرحلة السابقة، وفي الوقت ذاته، ترك الحرية لسلطة الروح، التي هي وحدها القادرة على إثارة بؤادر التطورات والتحوللات.

يبدو من اللائق تحديد كيف يجب أن تعمل السلطة الكنسية في كل الأحوال، كي لا تسقط في موقف المستقل العاجز، ولا في وضعية التابع للدولة، والتعليم الجامعي مطالب بأن يتيح للشباب وعياً حقيقياً بالروح العلمية، دون إضعاف الهم الديني لديهم، هكذا يتواجد نشاطان إداريان مختلفان، نشاط أول تديره وتوجهه رعية واحدة محلية ونشاط ثان يتجه نحو الكل المكون من مجموع الرعيات المترابطة عضوياً، أي الكنيسة، ويسمى شلايرماخر النشاط الأول بخدمة الكنيسة لأن الاهتمام بالجزء (الرعية المحلية) يخدم الكل (الكنيسة)، ويسمى النشاط الثاني إدارة الكنيسة.

لم تأخذ الكنيسة بعداً تاريخياً إلا عندما تمثل تجمعها الديني في اتحاد مجموعة من الرعيات المحددة مكانياً، هناك إذن، من جهة رعيات لكل واحدة منها وجود خاص، يتحدد أساساً بمكان تواجدها (البعد المحلي للكنيسة)، ومن جهة أخرى، مجموع هذه الرعيات الذي يشكل كلا موحداً بفضل الترابط العضوي الذي يقوم بينها، يستعمل شلايرماخر لفظ الكنيسة بمعنى موسع للدلالة على هذا الكل الموحد، أي على مجموع الرعيات المترابطة عضوياً.

خاتمة :

لم يتكلم شلايرماخر في كتاب "قانون اللاهيات" عن الله Dieu بل عن الوعي بالله Conscience de Dieu، كما لم يتكلم عن المسيح Jésus-Christ بل عن جوهر المسيحية، واستعمل لاحقاً، في كتابه الإيمان المسيحي The Christian Faith، عبارة "المبحث اللاهياتي" Theological discipline بالمعنى الذي شرحه في الفقرة الأولى من كتاب "قانون اللاهيات"، والذي يصح فيه أن مهمة هذا العمل ليس «التأسيس لمبادئ عامة لمذهب إلهي أو أنثروبولوجي أو إسكاتولوجي Eschatologie، ينبغي استعمالها في الكنيسة المسيحية رغم أنها لم تنشأ بالفعل هناك، أو يجب أن تثبت قضايا الإيمان المسيحي بحيث تكون متوافقة مع العقل. لأن ما يمكن قوله عن هذه الموضوعات بواسطة العقل البشري في ذاته لا يمكن أن تكون له أية علاقة وثيقة بالكنيسة المسيحية أكثر من كل مجتمع آخر من الإيمان أو الحياة¹.

تحدو شلايرماخر في كتابه "قانون اللاهيات" رغبة في صياغة "أورغانون لللاهيات" Organon de la théologie أو برنامج Programme أو في الحد الأدنى وضع "موسوعة اللاهياتي" Encyclopédie théologique، لا تختلف فيها علاقة اللاهياتي بالفلسفة، فاللاهياتي الفلسفية هي فلسفة، ولا علاقة اللاهياتي الخاصة بالتاريخ، فاللاهياتي التاريخية هي تاريخ، ولا كذلك علاقة اللاهياتي بالممارسة العملية، فاللاهياتي العملية هي فعل.

«يشدد المؤلف أيضاً على الحاجة إلى موسوعة لاهياتية صورية، بمعنى مفهوم دقيق للقيمة الجزئية لكل واحد من التخصصات اللاهياتية المختلفة وتنظيمها الداخلي، وكذلك الرابطة التي توحيدها. لتنفيذ هذا المشروع، أعد شلايرماخر دستوراً لللاهياتي بمثابة تنظيم ثلاثي، يفصل الأبعاد الثلاثة لللاهياتي الفلسفية والتاريخية والعملية. يتوافق كل واحد من هذه الأبعاد مع حقل للبحث خاص به، لكن لا أحد منها يكون، ذاتياً، مكتفياً. لا تستمد اللاهياتي قيمتها إلا من التوتر الجدلي المستمر بين آفاق البحث هذه»².

يشكل كتاب "قانون اللاهيات" محاولة مدروسة بعناية، الغاية منها تحديد وإعادة تنظيم اللاهياتي المسيحية بصفة عامة والبروتستانتية بشكل خاص، بالاستناد إلى ثلاث

1 Schleiermacher, *The Christian Faith*, op. cit., p. 4.

2 Quidbach, "Reviewed Work(s): Le statut de la théologie," op. cit., p. 191.

خلفيات معرفية: فلسفية، تاريخية وعملية، تتشابك فيه، بشكل غير عادي، الغايات الفلسفية والثيولوجية والأدبية، ويضفى عليه تاريخ تطور فكر شلايرماخر، وتعدد نشاطه الأكاديمي، وثراء ثيمات أعماله، مسحة فريدة، الأمر الذي جعل من الكتاب «نقاشاً مثمراً مع التقليد الثيولوجي وفقاً لمبادئه ونتيجة لعلم التوراة التاريخي النقدي، الذي قدمته الأنوار، كل هذا قرر بشكل مباشر وغير مباشر في كل نقطة للعمل بالمعنى الصحيح للكنيسة، بطريقة منهجية وتاريخية بالكامل»¹.

يشبه شلايرماخر، في طبعة 1811 من كتابه "قانون الثيولوجيا"، الثيولوجيا بالشجرة كما شبه ديكارت، من قبله، في كتابه "مبادئ الفلسفة" الفلسفة بالشجرة، «مثل الفلسفة كممثل شجرة، جذورها الميتافيزيقا، جذعها الفيزيقا، وفروعها التي تخرج من هذا الجذع جميع العلوم الأخرى التي تختزل في ثلاثة هي: الطب، الميكانيكا والأخلاق، وأقصد الأخلاق الأكثر سموًا وكمالاً، التي تفترض أتم معرفة بالعلوم الأخرى وآخر مرتبة من مراتب الحكمة»².

يصف شلايرماخر الثيولوجيا العملية، ب: "تاج الشجرة الثيولوجية"، ويستعير هذا الوصف صورة "التاج" من "علم النباتات"، وبمقتضى هذا الوصف الاستعاري، تكون الثيولوجيا العملية بمثابة جزء الشجرة الذي يحمل "الثمار"، إنها ثمرة الثيولوجيا، كما أن الثيولوجيا الفلسفية هي بمثابة "الجذور" التي تمدها بـ"نسغ" الحياة، وأن الثيولوجيا التاريخية هي بمثابة "الجذع" أو "الجسم" الذي يعد بمثابة "الشريان" الذي يمر عبره نسغ الحياة. تتشابك، من خلال هذه الاستعارات، إلى حد بعيد، الثيولوجيا (شلايرماخر) بالفلسفة (ديكارت): الثيولوجيا الفلسفية بالميتافيزيقا (الفلسفة الأولى)، الثيولوجيا التاريخية بالفيزياء (علم الطبيعة) والثيولوجيا العملية بفروع العلم الأخرى (الطب والميكانيكا والأخلاق).

1 Schmidt, Martin, Schleiermacher Théologien, In *Archives de Philosophie*, Vol. 32, No. 1, (Janvier-Mars 1969), Paris, Centre Sèvres – Facultés jésuites de Paris, p. 14.

2 Descartes, René, (2002), les *Principes de Philosophie, Première partie et Lettre-Préface*, Paris, Vrin, p. 36.

Bibliographie

1. Birkner, H. J., Philosophie et Théologie chez Schleiermacher, In *Archives de Philosophie*, Vol. 32, N° 2 (Avril-Juin 1969), Paris, Centre Sèvres – Facultés jésuites de Paris, 179 – 205.
2. Blaser, Klauspeter, Les Etudes de Théologie selon Schleiermacher, In *Revue de Théologie et de Philosophie*, Troisième série, Vol. 127, N° 2 (1995), Genève, Librairie Droz, 155-162.
3. Brito, Emilio, Foi et philosophie selon Schleiermacher, In *Revue philosophique de Louvain*, Vol. 92, N° 2/3, (Mai-Août 1994), Louvain, Peeters Publishers, 211-225.
4. Descartes, René, (2002), les *Principes de Philosophie, Première partie et Lettre-Préface*, Paris, Vrin.
5. Dingemans, Gijsbert, Practical Theology in the Academy: A Contemporary Overview, In *The Journal of Religion*, Vol. 76, N° 1 (Jan., 1996), Chicago, ChUP, 82-96.
6. Quoidbach, Renaud, Reviewed Work(s): Le statut de la théologie, In *Revue philosophique de Louvain*, Vol. 93, N° 1/2, (Février-Mai 1995), Louvain, Peeters Publishers, 190-192.
7. Ricoeur, Paul, Schleiermacher's Hermeneutics, In *The Monist*, Vol. 60, N° 2, (APRIL 1977), Oxford, OUP, 181-197.
8. Schleiermacher, Friedrich, (1994), *Le Statut de la Théologie*, Trad. par Bernard Kaempf avec la collaboration de Pierre Bühler, Genève & Paris, Labor et Fides & CERF.
9. Schleiermacher, Friedrich, (2016), *The Christian Faith*, Trans. by Paul T. Nimmo, London, Bloomsbury T&T Clark.
10. Schmidt, Martin, Schleiermacher Théologien, In *Archives de Philosophie*, Vol. 32, No. 1, (Janvier-Mars 1969), Paris, Centre Sèvres – Facultés jésuites de Paris, 9-27.
11. Tissot, D., Encyclopédie Théologique de Schleiermacher [1], In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, 122-130.
12. Tissot, D., Encyclopédie Théologique de Schleiermacher [2], In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, 270-289.
13. Tissot, D., Encyclopédie Théologique de Schleiermacher [3], In *Revue de Théologie et de Philosophie et Compte-rendu des Principales Publications Scientifiques*, Vol. 31 (1898), Genève, Librairie Droz, 335-348.

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 3-2019

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Abderrahim BENALI

Coordination générale

Jamal RACHAK

Comité Scientifique

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAHI- Mohamed MOUHOUB
Said BOUJROUF - Tourya BOURKANE.

Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : revueflm@gmail.com
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.

Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 3 - 2019